

المسيرة النضالية للشهيد مصمودي محمد المدعو "فارس" 1933-

1958م: قائد فرقة النقل على الحدود الجزائرية- المغربية

The struggle march of the martyr Masmoudi Mohamed called
Fares 1933-1958- Commander of the transport team on the
Algerian-Moroccan border

اسم ولقب المؤلف: عمر جمال الدين دحماني-Dahmani Omar Djamal صص 335-350

الدرجة والعنوان المهني: دكتور-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة سيدي بلعباس (الجزائر).

البريد الإلكتروني: histoire134000@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2020/06/03 تاريخ المراجعة: 2020/07/05 تاريخ القبول: 2020/08/09

الملخص باللغة العربية: شهدت المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة التاريخية بروز عدّة قيادات كان لها دور هام في تحريك النشاط الثوري على مستوى القاعدة الشعبية، وهو ما عجّل تلك الهبة التي انخرط فيها مجموعة كبيرة من المناضلين الذين آمنوا بفكرة الاستقلال الوطني. هؤلاء المناضلين هم أنفسهم الذين سعوا إلى تمكين العمل الثوري، خصوصا بعد التفاف الشعب حول الثورة التحريرية، على الرغم من استعمال السلطات الاستعمارية لكل الأساليب القمعية بهدف إبعاد الشعب عن ثورته المجيدة.

عُرف عن هؤلاء المناضلين مواقفهم ومبادئهم الوطنية، هذا ما أعطى دافعا قويا إلى استمرارية النضال الثوري على مستوى المنطقة عامة، وحتى على مستوى القرى والأرياف، هذه الأخيرة التي لطالما كانت أماكن داعمة لنشاط المجاهدين سواء على المستوى الاجتماعي وحتى على المستوى العسكري. وهذا ما نشهده بقرية تاجموت التي دعم سكانها العديد من المناضلين أمثال سي الطاهر، وسي بلحسن، وسي صوفي، وسي محمد مصمودي، هذا الأخير الذي قام بدور كبير وهام خلال الحركة الوطنية وأثناء الثورة التحريرية، خصوصا من 1955م إلى غاية استشهاده سنة 1958م، حيث قدّم تضحيات جلية على مستوى المنطقة الخامسة تمثلت في تلك العمليات العسكرية والكمائن التي شارك فيها، والأبرز من ذلك كونه كان قائد فرقة التسليح والنقل من داخل التراب الوطني باتجاه القاعدة الخلفية المتواجدة بأراضي المملكة المغربية.

الكلمات المفتاحية: مصمودي محمد؛ الحركة الوطنية الجزائرية؛ الثورة التحريرية؛ المنطقة الخامسة، التسليح والنقل.

ABSTRACT: This study addresses a topic of translation of the figures and their struggle in the ranks of the Algerian liberation revolution, where the fifth region of the historical fifth state will witness the emergence of several leaders who played an important role in the movement of revolutionary activity at the grass-roots level, this hastened that flame that It was joined by a large group of militants who believed in the idea of national independence. These militants are the same ones who sought to empower revolutionary action, especially after the people were wrapped around the liberation revolution, despite the colonial authorities using all repressive methods to keep the people away from their glorious revolution.

These militants are known for their national positions and principles, which gave a strong impetus to the continuity of the revolutionary struggle at the regional level in general and even at the village and rural level, the latter of which has always been places of support for the activity of the mujahedeen, both at the social level and even at the military level. This is what we are witnessing in the village of Tajmut, whose inhabitants supported many militants such as: Si Taher, Si Belhassen, Si Soufi, and Si Mohammed Masmoudi, the latter who played a major and important role during the national movement and during the liberation revolution, especially from 1955 until his martyrdom in 1958, where he made great sacrifices at the level of The fifth region was the size of these military operations and the ambushes in which he participated, most notably because he was the commander of the armed and transport squad from within the national territory towards the rear base located in the territory of the Kingdom of Morocco.

Keywords: Masmoudi Mohamed; Algerian National Movement; Editorial Revolution; Region 5; armed and transport squad.

المقدمة: تُعتبر شخصية المناضل "سي محمد مصمودي" من بين أهم الشخصيات التي كان لها تأثيرها الواضح بقرية تاجموت خاصة؛ وداخل المنطقة الخامسة عامة، هذا التأثير الذي تجلى خصوصا في جوانبه العسكرية التي تزامنت مع اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م، وما صاحبها من تكثيف في العمليات العسكرية التي قادها جيش التحرير الوطني، والذي رأى فيه الشعب الجزائري ذلك المرتكز لمواصلة مسيرة النضال الوطني. هذا النضال الوطني الذي تشبعت به أفكار الشعب الجزائري الذي آمن بحريته ونيل استقلاله؛ فالكل بما عبّر به عن نضاله الثوري، وهذا ما نلمسه في "سي محمد مصمودي" الذي كان قائدا ينشط بالجهة الغربية للمنطقة الخامسة، حيث أن نضاله جنبا إلى جنب مع رفاقه أعطى لهم تلك الثقة التي أهلتهم لمجابهة العدو الفرنسي، والدخول معه في اشتباكات عديدة القصد منها إضعاف معنويات العدو، وتكبيده خسائر بشرية ومادية كبيرة.

إن معرفتنا اليوم بتفاصيل هذه الأحداث والوقائع، جعلت أفق الدراسات التاريخية تنبني على البحث في جوانب هذه الشخصيات؛ أي "الفاعل التاريخي"، وتتبع مسيرتهم النضالية؛ ففيما تمثلت إسهامات المناضل "سي محمد مصمودي" في دعمه للنضال الثوري بقرية تاجموت خاصة؛ وما مدى انعكاساته على النشاط الثوري بالمنطقة الخامسة عامة؟

- أهداف البحث: نسعى من خلال بحثنا هذا إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تبيان مسيرة المناضل "سي محمد مصمودي".

- نضال "سي محمد مصمودي" السياسي بقرية تاجموت.

- النشاط الثوري لـ "سي محمد مصمودي" بقرية تاجموت خاصة والمنطقة الخامسة عامة.

- أهمية البحث: تبرز أهمية بحثنا هذا من خلال التطرق إلى تبيان نشاط المناضل "سي محمد مصمودي" بقرية تاجموت، كونه فاعلاً تاريخياً بالمنطقة الخامسة التاريخية، والتي من خلالها تقلد مناصب عسكرية عديدة أثناء الثورة التحريرية المجيدة.

1- التعريف بقرية تاجموت: هي إحدى القرى التابعة لدائرة عين تالوت- بلدية عين تالوت بولاية تلمسان، حيث تقع على الطريق الثانوي رقم: 94 جنوب البلدية⁽¹⁾. ولقرية تاجموت أهمية كبيرة من حيث الموقع الاستراتيجي؛ فالقرية متحصنة ببعض الجبال، كما أنها تنبسط على سهول رائعة المنظر والطبيعة، تمتاز كذلك بخصوبة التربة ووفرة المياه الجوفية، يحدها من الشرق قرية الحصبية وولاية سيدي بلعباس، ومن الغرب قرية القور، أما من الشمال قرية السعدانية، ومن الجنوب بلدية رأس الماء.

يقع بمحاذاة قرية تاجموت الولي الصالح "سيدي يوسف" الذي تشرفت معظم القبائل بالانتساب إليه، ولا يزال هذا المقام يزار إلى يوم الناس هذا.

ونظراً للموقع الاستراتيجي الذي كانت تحتله أثناء الثورة التحريرية، الذي بات محطة تربط بين المنطقة الخامسة والمنطقة الأولى؛ وحتى المنطقة السادسة؛ فقد أهلها لتكون معبراً هاماً للسلح أثناء الثورة التحريرية، كونها تتمتع بغطاء نباتي كثيف، وكذلك صعوبة ترصد تحركات المجاهدين بهذه المنطقة، وبالتالي اختيرت لتكون نقطة وصل بين منطقة القور ومنطقة تالغ⁽²⁾.

2- محمد مصمودي "حياته ونشأته": محمد مصمودي من مواليد 1913م⁽³⁾ بدوار "أولاد جدي" بقرية تاجموت- بلدية عين تالوت- تلمسان، أبوه "إبراهيم مصمودي ولد المختار" وأمه "زروالة ملياني بنت بوعزة"⁽⁴⁾، ترعرع في أسرة فلاحية متواضعة، قوامها مبدأ الجماعة

والتعاون (التويزة)، ويربطها عامل مشترك هو الأرض، التي طالما مثلت لهم تلك الهوية، وذلك الانتماء إلى وطنهم الجزائر.

نشأ محمد مصمودي في وسط عائلته الكبيرة مع إخوته الذين شكّلوا دوماً سنده القوي وهم:

* الذكور: يوسف الكبير، المختار، الجيلالي، بوزيان، يوسف الصغير.

* الإناث: باهية، سعدية، فاطنة، مريم، الخامسة⁽⁵⁾.

تلقى محمد مصمودي تربيته الأولى بقرية تاجموت، وبالأخص في دوار أولاد جدي، وهو المكان الذي كانت تسكنه عائلته. تكوّن في وسط أهاليه الذين أثبتوا وجودهم وهويتهم الوطنية، بالرغم من المعاناة والحرمان التي كانوا يقاسونها في بلدهم من طرف الإدارة الاستعمارية.

تابع حفظ ما تيسّر من القرآن الكريم في الكتاتيب القرآنية⁽⁶⁾، هذه الأخيرة التي استطاع بها الشعب الجزائري أن يخرج من ظلمات الاستعمار الفرنسي⁽⁷⁾، ويتجه إلى النهضة والوعي الفكري، خصوصا عندما تتأسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م⁽⁸⁾، وتحمل على عاتقها راية النهضة الوطنية.

وهنا نرى بأن "محمد مصمودي" قد تلقى صدى جمعية العلماء المسلمين؛ فانضم إليها، خصوصا بعدما عرض عليه أخوه بوزيان مصمودي⁽⁹⁾ فكرة انضمامه لجمعية العلماء المسلمين، وذلك لمواصلة نشاطه الثقافي والسياسي.

تزوج محمد مصمودي وهو ابن العشرينات من عمره، من السيدة خضرة حمر العين، وأنجب منها خمسة أبناء، وهم كالتالي: إبراهيم، مغنية، زروالة، خديجة، فتيحة⁽¹⁰⁾.

ثم تزوّج من السيدة بوحانة جفال في صائفة 1955م، التي أبت إلا أن ترافقه في صفوف النضال الثوري؛ فكانت وجهتها برفقته ناحية جبل طمطيونة بقرية مولاي سليسن. اكتسب محمد مصمودي ميزة التواضع والأخلاق الكريمة، وهو ما جعل معظم سكان قرية تاجموت يكتنون له الاحترام والتقدير، وكان لهذه النشأة تأثيرها الكبير على شخصيته ونضاله السياسي وكذا الثوري، وهذا ما برز جليا في نشاطه أثناء الثورة التحريرية.

4- النضال السياسي لـ "محمد مصمودي"- الاتجاه والمسار: تجدر الإشارة إلى أن حزب الشعب الجزائري قد أسس أول فروعته بمنطقة تلمسان منذ ماي 1937م⁽¹¹⁾؛ حيث ضم حوالي 150 مناضلا، وقد تم تسييره من طرف كل من: سي معروف بومدين بصفته رئيسا، وسي قنانش محمد بصفته مساعد الرئيس⁽¹²⁾، وعليه سوف يوطّد علاقاته بشكل كبير مع

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبهذا سوف تنتشر مبادئ حزب الشعب بمدينة تلمسان، وحتى في القرى والأرياف المجاورة لها.

التحق محمد مصمودي بصفوف حزب الشعب الجزائري ما بين سنتي 1937-1939م، بالجهة الشرقية لمدينة تلمسان (أولاد ميمون- بني صميل- عين تالوت- تاجموت- القور- سبدو)، وكان عضوا نشيطا على مستوى هذه النواحي، ولكن ما يمكن ملاحظته أنّ الإدارة الاستعمارية قد فرضت التجنيد الإجباري⁽¹³⁾ على أهالي قرية تاجموت، وبطبيعة الحال كان محمد مصمودي من بين الذين فرض عليهم التجنيد الإجباري الذي كان من 10 أكتوبر 1933م إلى غاية 09 أكتوبر 1935م⁽¹⁴⁾.

ويرجع سبب إصرار الإدارة الاستعمارية على تجنيد أهالي قرية تاجموت وما جاورها من القرى الأخرى، إلى علمها بالانتشار المكثف لنشاط حزب الشعب الجزائري فيها، وذلك لما رأت تلك العلاقة التي بدأت تتوطّد بين حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁽¹⁵⁾، والتي تولّدت نتيجة التوجه الواحد الذي حملته كلا الطرفين⁽¹⁶⁾.

ومع اقتراب موعد اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939م⁽¹⁷⁾، أقدمت الإدارة الاستعمارية على منع كافة التظاهرات الوطنية⁽¹⁸⁾ سواء كانت احتجاجات أو إضرابات أو تجمعات شعبية وغيرها، كما أصدرت في نفس السنة مرسوما يقضي بحلّ "حزب الشعب الجزائري" وملاحقة كل عناصره⁽¹⁹⁾؛ فمنهم من تمّ اعتقاله، ومنهم من تمّ تجنيده في الحرب العالمية الثانية، وهذا كان حال محمد مصمودي الذي استدعي مرة ثانية للالتحاق بالخدمة العسكرية من 07 أكتوبر 1939م إلى غاية 12 أوت 1940م⁽²⁰⁾ ليعود مرة أخرى إلى قرية تاجموت من أجل مواصلة نضاله السياسي⁽²¹⁾ داخل حزب الشعب الجزائري مع من بقي من قادته الذين لم يشملهم الاعتقال، وحتى مع بعض المواطنين الذين كانوا يؤيّدون أفكار الحزب وكل هذا بشكل سري⁽²²⁾.

ولكن لم تمضِ إلا شهورا قليلة حتى استدعي محمد مصمودي مرة ثالثة للالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية التي كانت من 29 نوفمبر 1942م إلى 31 مارس 1945م⁽²³⁾، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتزامنا مع الوعود التي قطعتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية- وعد الاستقلال- للشعب الجزائري، خرج الشعب الجزائري في مظاهرات يوم 8 ماي 1945م⁽²⁴⁾ للتعبير عن فرحتهم بانتهاء الحرب، وتذكير فرنسا بوعودها، والجدير بالذكر أن حزب الشعب الجزائري قد اغتنم أيضا هذه الفرصة، وقام بتنظيم تظاهرات وطنية

ليؤثر في الجماهير، وليبرهن على الدعم الشعبي له، من أجل إيجاد الضغط والظروف الضرورية التي يجب أن تؤدي إلى تلبية المطالب الوطنية⁽²⁵⁾.

وعليه ستنظم تظاهرات في عدة مدن، ومنها مدينة تلمسان التي شهدت مشاركة العديد من الشخصيات من داخل المدينة وحتى من الأرياف والقرى المجاورة لها، حيث "قدّر عدد المتظاهرين بحوالي 2000 متظاهر"،⁽²⁶⁾ ولكن الالفت للانتباه أن الإدارة الاستعمارية قد واجهتهم بردة فعل قوية تعسفية واعتقالات كثيرة، قدّر إجمالي الاعتقالات بمنطقة تلمسان وضواحيها بحوالي 74 معتقلا⁽²⁷⁾.

وبعد حالات القمع والاضطهاد المسلطة عليهم من قبل الإدارة الاستعمارية، لجأ عناصر حزب الشعب الجزائري إلى النشاط السري، وذلك بالانخراط في "جمعيات وطنية لم يشملها الاضطهاد والتعسف الاستعماري كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان يتم التقارب والتآزر معها على مستوى النوادي والجمعيات والكشافة الإسلامية والمدارس وغيرها، وسيستمر هذا التقارب طيلة فترة الحرب العالمية الثانية"⁽²⁸⁾، وهذا ما أكدّه الشيخ خالد مرزوق حين قال: "إن معظم من لهم نشاط سياسي داخل حزب الشعب الجزائري، كان لهم ميل كبير لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"⁽²⁹⁾.

ومن الملاحظ أيضا أن حزب الشعب الجزائري بقي في نشاط سري ومستمر في القرى والأرياف المجاورة لمدينة تلمسان، وهذا ما حصل على مستوى منطقة أولاد ميمون (لاموريسيير Lamoricière) أين استمر نشاط الحزب بواسطة الأخوين عياشي من خلال عقد لقاءات في أماكن متنوعة، بخاصة منها في الحمام البالي بأولاد ميمون⁽³⁰⁾، وكانت جل المواضيع مرتبطة باهتمامات حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما عقدت عدة اجتماعات في المحل الصغير لعائلة العياشي، حيث كان يستغل في بعض الأوقات ليجتمع فيه بعض الشبان الجزائريين.⁽³¹⁾

5- نضاله أثناء الثورة التحريرية بالمنطقة الخامسة من الولاية الخامسة التاريخية: تجدر الإشارة إلى أن محمد مصمودي قد انخرط في صفوف المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني⁽³²⁾؛ حيث كان له دور بارز في نشر الوعي الثوري بين أهالي قرية تاجموت، وهذا ما يُلاحظ في انتشار مراكز الإيواء داخل القرية وخارجها، وغاية هذه المراكز توفير المساعدة من إيواء وإطعام وتموين وتمويل.

وهذا ما كان عليه بيت محمد مصمودي الذي فتحه في وجه المجاهدين المّارين على تلك الناحية، حيث تقدّم لهم كل المستلزمات الضرورية من إيواء وإطعام⁽³³⁾.

ومن هذا المنطلق بات واضحاً التفاف سكان القرية حول الثورة التحريرية، والسعي إلى إنجاحها وفق الأسس والمبادئ التي سطرها قادتها بالمنطقة الخامسة من الولاية الخامسة التاريخية.

1.5- التحاقه بالثورة التحريرية: التحق محمد مصمودي بصفوف جيش التحرير الوطني خلال شهر أوت سنة 1955م⁽³⁴⁾ مع رفيق دربه بوعلام المزاودي⁽³⁵⁾، والإخوة صوفي مصمودي ولزرق مصمودي ابني أخيه جيلالي⁽³⁶⁾؛ وكان إيمانهم كبيراً بقضيتهم الوطنية ودفاعهم عنها حتى نيل الاستقلال والحرية.⁽³⁷⁾

كانت أولى اتجاهاتهم صوب جبال بني هديل ناحية عين غرابة، وذلك لمكانة هذه الأخيرة أثناء الثورة التحريرية؛ فكثافة غطاءها النباتي، وصعوبة مسالكها جعلها تحتل هذه المكانة، أضف إلى ذلك وجود تلك العناصر من الرعيل الثوري، هؤلاء الذين كان لهم مع قرية تاجموت تاريخ طويل، أين كانوا يأتون إليها للقيام بالتدريبات العسكرية وكذا الاجتماعات مع أهالي القرى المجاورة لها⁽³⁸⁾، وذلك قصد تكوينهم ورفع معنوياتهم، وشعارهم في ذلك: "... أن تتغذى قلوب هؤلاء بأعظم إيمان لأن كل واحد منهم كان يحس بأنه ضروري في إبقاء الآخر، بل كانوا جزءاً لا يتجزأ، هذا يكمل الآخر، لا يكون هذا بدون الآخر..."⁽³⁹⁾.

2.5- أهم العمليات العسكرية التي قام بها الملازم أول محمد مصمودي:

أ- كمين العقبة البيضاء: تجدر الإشارة إلى أن أولى العمليات العسكرية التي قام بها محمد مصمودي بالمنطقة الخامسة، هي تلك العملية المسماة "عملية العقبة البيضاء" التي كانت في عام 1956م بنواحي قرية تاجموت⁽⁴⁰⁾، أين تم نصب كمين محكم لقافلة عسكرية للجيش الفرنسي التي كانت متجهة ناحية "مولاي سليسن" في مكان يدعى العقبة البيضاء؛ حيث تمكن سي فارس ورفقاؤه من القضاء عليها، والاستحواذ على كل الممتلكات العسكرية⁽⁴¹⁾، كانت هذه القافلة مشكّلة من خمسة شاحنات من نوع "جي. أم" ومدّعة "هالف تراك"؛ فتم حرقها بالكامل، والحصول على كمّية من الأسلحة⁽⁴²⁾، هي كالتالي:

*رشاشين "أف. أم. بار".

*عدد كبير من بنادق قازان "مات 36. مات 56. مات 49".

*مسدسات كرينة.

*الرشاش الأمريكي الشهير "عيار 30".

لاقت هذه العملية نجاحاً كبيراً خصوصاً لما ضبطت خطة العملية من طرف مناضلي شجعان حاكوا بانتظام ما تعلّموه من أفكار ومبادئ المنظمة الخاصة.

ومن النتائج المترتبة عن هذه العملية إقدام السلطات الاستعمارية على ملاحقة كل أفراد قرية تاجموت بعدما علمت بهوية منفذ هذه العملية، وعليه سوف تزج بكافة أفراد عائلة محمد مصمودي وبعض العائلات الأخرى المشتبه فيهم أو لهم صلة بهم في محتشد "الحصيبة" (ماجنطة حالياً)، تحيط به أسلاك شائكة من كل جهة، ناهيك عن الأعمال الشاقة التي فرضت عليهم، ليس هذا فحسب بل سعى الجيش الاستعماري الفرنسي إلى هدم بيوت عائلة مصمودي بإلقاء قنبلة فيها تشرّد من جرّائها العديد من أهالي هذه القرية⁽⁴³⁾.

والملاحظ أن السلطات الاستعمارية سعت أيضاً للانتقام من محمد مصمودي بأن قتلت أفراداً من عائلته، كحال أخيه جيلالي الذي سقط شهيداً بقرية تاجموت، أضف إلى ذلك أنها راحت أيضاً تحرق محاصيلهم الزراعية التي كانوا ينتظرون حصادها⁽⁴⁴⁾.

هذه الأعمال التعسفية لطالما ارتكبتها السلطات الاستعمارية مراراً وتكراراً، من أجل للانتقام من عائلات المجاهدين، وذلك لأنها لم تستطع اللحاق بهم والقضاء عليهم، وعليه فهي تنتقم العزل الأبرياء المنتمين إلى عائلاتهم؛ فتحرق ممتلكاتهم وتقوم بتشريدهم.

ب- اشتباك وادي الصفاح: يقع هذا الوادي بين منطقة الضاية وبلدية سيدي شُعيب- دائرة مرحوم- ولاية سيدي بلعباس؛ حيث وقع الاشتباك سنة 1956م بين المجاهدين وعناصر من الجيش الفرنسي، شارك فيه كل من محمد مصمودي وبوعمامة حمداوي المدعو سي يونس؛ حيث تمّ إحداث خسائر في صفوف العدو، تمثلت في غنم 14 قطعة سلاح وقتل 25 جندي وحرقت شاحنة عسكرية (G.M.C) وسيارة جيب.

ج- اشتباك جبل الموكسي: شارك محمد مصمودي في هذا الاشتباك الذي وقعت أحداثه بداية سنة 1957م بضواحي جبل الموكسي بمنطقة تنيرة- ولاية سيدي بلعباس، أين تمّ نصب كمين للوالي لومبار الذي كان قادماً من وهران في اتجاه سعيدة ماراً بمنطقة تنيرة، حيث قرّرت خلالها فرقة المجاهدين أن تنصب كميناً له وللقافلة العسكرية المرافقة له في حال عودتهم من سعيدة، ولكن الوالي غيّر طريق عودته ناحية معسكر، أما بقية الشاحنات العسكرية فقد ولّت أدراجها ناحية طريق تنيرة أين تمّ إيقاعها في الكمين وإحداث خسائر في صفوفها، حيث تمّ قتل 18 جندياً فرنسياً وحرقت ثلاث شاحنات عسكرية (G.M.C) وسيارتي جيب، أما الخسائر في صفوف المجاهدين، فتمثلت في استشهاد جربوعة عبد القادر من آفلو، وجرح التواتي الرباوي من سليسن⁽⁴⁵⁾.

د- اشتباك سهب صافية: وقع هذا الاشتباك بسهب صافية الواقع بقرية القور يوم 14 مارس 1957م، حيث شارك فيه حوالي 14 مجاهدا من بينهم محمد مصمودي، وأسفر عن استشهاد كل من إبراهيم طنجاوي المدعو إدريس، وعمر رئيس فرقة النقل والتسليح في الناحية الأولى، ولجأت السلطات الاستعمارية إلى حرق ما يزيد عن 25 خيمة بدوار سهب صافية.

وفي اليوم الموالي- 15 مارس 1957م- تقرّر نقل سي عباس الذي تعرّض لجروح إلى الحدود الغربية لتلقي العلاج، ولكن الفرقة وقعت في كمين نصبه العدو الفرنسي في المكان المسّى جبل لأطو بقرية القور، أين سيقدر سي عباس إنقاذ مجموعته بتفجير قنبلة كانت بحوزته وسط مجموعة من الجنود الفرنسيين الذين أحاطوا به⁽⁴⁶⁾.

هـ- القضاء على برج المراقبة لفرقة الغابات بقرية سيدي سالم: بعد الأعمال القمعية التي سلطتها السلطات الاستعمارية على أهالي دوار أولاد جدي- قرية تاجموت، التي تم تشريد سكانها وحرق محاصيلهم الزراعية، قرّر محمد مصمودي بمعية رفاقه القيام بعملية ثانية من أجل تخلص عائلته والعائلات الأخرى من هذا المحتشد الجهنمي⁽⁴⁷⁾.

كانت خطة هذه العملية تركز بالدرجة الأولى على التخلص من عائق كبير كان أمامهم، ألا وهو برج المراقبة الذي يبعد بحوالي 5 كلم عن ماجنطة⁽⁴⁸⁾، هذا البرج الذي كان تابعا لأعوان الغابات الفرنسيين المتواجدين بـ"سيدي سالم" بضاحية الحصبية.

ولتنفيذ هذه العملية كان لابد من الدخول في اشتباك مع هؤلاء الأعوان المراقبين، حيث تمكنوا من قتل البعض منهم، ولكن العملية لم تنقذ في الأخير إذ رأى محمد مصمودي ضرورة الابتعاد عن مكان هذا البرج، خوفا من أن تكرر السلطات الاستعمارية قمعها وانتقامها من أهالي قرية ماجنطة⁽⁴⁹⁾، خصوصا وأن السلطات الاستعمارية المتواجدة بالقرب من برج المراقبة علمت بما حدث هناك، وتحركت لتقديم المساعدة لأعوان المراقبة. وبعد أن تمّ الكشف عن هوية منفذ هذه العملية، أقدمت السلطات الاستعمارية على تسليط أقصى العقوبات والتعذيب على أفراد عائلة محمد مصمودي داخل سجن الحصبية، كما قامت بتجريدتهم من كل ممتلكاتهم⁽⁵⁰⁾.

3.5- الملازم أول محمد مصمودي عضو في فرقة النقل على الحدود الجزائرية المغربية: تقلّد محمد مصمودي رتبة ملازم أول في فرقة النقل بالولاية الخامسة التاريخية⁽⁵¹⁾، هذه الفرقة التي سوف تتبع فيما بعد إلى وزارة التسليح والاتصالات العامة (M.A.L.G) التي تكونت عام 1960م⁽⁵²⁾.

ولعلّ محمد مصمودي كان من بين الشخصيات التي تتمتع بمواصفات تخدم العمل السري في هذا المجال، ولهذا أسندت إليه مهام قائد فرقة النقل من داخل التراب الوطني إلى خارجه بالمملكة المغربية⁽⁵³⁾.

أسندت مهام هذه الوزارة إلى العقيد عبد الحفيظ بوصوف، الذي بدوره وقع اختياره على العناصر التي تشكل "المالغ"؛ فكان المستوى المطلوب يكمن في ذلك الشخص الذي يتمتع بخبرة ومهارة فائقة على كل المستويات⁽⁵⁴⁾.

ومن بين الأشخاص الذين كانوا في فرقة النقل بالولاية الخامسة التاريخية⁽⁵⁵⁾ نذكر:

*العقيد عبد الحفيظ بوصوف المدعو سي مبروك.

*العقيد محمد بوخروبة المدعو بومدين.

*العقيد علي كافي.

*العقيد بودغن المدعو لطفي.

*العقيد مصطفى بن عودة.

*النقيب عبد العزيز بوتفليقة المدعو عبد القادر المالي.

*النقيب محمد روي المدعو توفيق.

*النقيب رشيد المدعو مستغاني.

*الملازم الأول محمد مصمودي المدعو فارس.

*السفير لعل.

*محمد بوداود المدعو منصور.

تجدر الإشارة إلى أن مهام "المالغ" كانت تقوم على جوانب أساسية، نذكر منها:

*على الصعيد السياسي: إشعار السلطة السياسية بكل المعطيات حول الوضعية السياسية الناجمة عن الحرب.

*على الصعيد العسكري: المساهمة في تكوين الإطارات المتعددة التقنيات⁽⁵⁶⁾.

6- استشهاد محمد مصمودي: شهدت قرية بني صميل العديد من المعارك التي كانت أغلبها في صالح جيش التحرير الوطني، وللإحاطة ببعض هذه المعارك نوردتها فيما يلي:

- نصب كمين بالطريق الرابط بين أولاد ميمون وبني صميل في عام 1956م، وكلّل بالنجاح.

- تخريب المنشآت الاستعمارية في الطريق الرابط بين بني صميل وسيدي بلعباس⁽⁵⁷⁾.

- كمين "دار الشيخ" - جانفي 1957م- الذي لقي نجاحا كبيرا في القضاء على قافلة عسكرية

كانت متجهة إلى هذا المكان⁽⁵⁸⁾.

وبعد هذا النجاح حطّ محمد مصمودي رحاله في قرية بني صميل، وبالضبط في دوار البنيان، أين سيتمكّن العدو الفرنسي من التصد له في موقع يقال له "دار الشيخ"، أين سيتواجه معهم في اشتباك لم تكن لا العدّة ولا العتاد متكافئة بينهما، وأسفرت الموقعة على سقوطه شهيدا في ميدان الشرف بعد أن أصيب بوابل من الرصاص جعلت أمعاءه تخرج من بطنه⁽⁵⁹⁾.

واللافت للانتباه أن محمد مصمودي قد عرقل تقدم العدو الفرنسي، وذلك كي ينسحب رفقاؤه من ميدان الاشتباك، وباعتباره القائد على رفقاءه قرّر عدم السماح للسلطات الاستعمارية بأن تعبت وتنكّل به؛ فزحف وهو يمسك بأمعائه ناحية بئر مهجور كان متواجدا بقرية؛ فرمى نفسه فيه، وأسلم الروح لبارئها سنة 1958م⁽⁶⁰⁾، ولا تزال رفاتة موجودة إلى اليوم داخل هذا البئر⁽⁶¹⁾.

خاتمة: نستنتج من خلال دراستنا لهذا الموضوع الذي كان يهدف إلى إبراز وإظهار النشاط الثوري للمناضل محمد مصمودي، هذا الأخير الذي سعى بنضاله الثوري إلى تبيان حالة الوعي الوطني والدفاع عنه ضدّ العدو الفرنسي الذي أراد دوما أن يقمع هذا الشعب، ويبرز للرأي العام أن ما يجري في الجزائر إنما هو مجرد مظاهرات تخريبية قامت هنا وهناك.

ولكن الواقع يعاكس تماما هذا الادعاء؛ فبالرغم من سياسة التهجير والتشريد التي مارسها السلطات الاستعمارية في حق سكان القرى والمداشر، إلا أن نضال الشعب الجزائري كان يفوق هذا الواقع؛ فنيل الحرية والاستقلال كان منبع هذه الثورة ونضال هؤلاء المجاهدين.

عموما يمكن التعرّيج على جملة من النتائج كان أهمها:

- نشاط محمد مصمودي في صفوف حزب الشعب الجزائري، ومن ثم داخل المنظمة الخاصة، جعله يتشبع بمبادئ الحرية وفكرة الاستقلال الوطني.
- انضمامه المبكر إلى صفوف الثورة التحريرية أكسبه ثقة كبيرة في ميدان نضاله، وما تلك العمليات العسكرية التي قام بها ضد العدو الفرنسي إلا دليلا على تشبّثه ببركان الثورة التحريرية.

الهوامش:

1- ينظر في ذلك إلى: أرشيف بلدية عين تالوت، التقسيم الجغرافي لبلدية عين تالوت ولاية تلمسان.---2 - مداخلتي قدّمتها بعنوان: تاريخ قرية تاجموت، من تنظيم بلدية عين تالوت بالتنسيق مع الجهات الرسمية، يوم الاثنين 29 أبريل 2019م بقرية تاجموت.---3 - شهادة الميلاد، مستخرج من الأحكام الجماعية المصرحة بالمواليد، محكمة سبدو، رقم الوثيقة 00039، بلدية القور دائرة سبدو، 05 مارس 2019م.

- 4- بطاقة عائلية للحالة المدنية، صادرة عن بلدية القور يوم 12-08-2014م. تحصلت عليها من طرف مصمودي إبراهيم ابن مصمودي محمد، يوم 27 أبريل 2019م.----5- وثائق خاصة بالدفتر العائلي لعائلة مصمودي.
- 6- مقابلة شفوية مع المجاهد "إبراهيم مصمودي"، من مواليد 21 أبريل 1944م، وهو الابن البكر للشهيد محمد مصمودي، يوم 27 أبريل 2019م بمنزله ببلدية عين تالوت.----7- خصوصا وأن: "دور الكتاتيب القرآنية تمثل في تمتين عرى القرابة، وأواصر المحبة بين أفراد الأمة، وتعميق الثوابت القوية وروح التدين في قلوب المتعلمين، لذا كانت تمثل مصدر نشاط ووثام حيث يستمد منها الأفراد والجماعات تربيتهم المشتركة، وثقافتهم الموحدة المتمثلة في نقل العادات والتقاليد الموروثة، وكذا المعتقدات الدينية. ينظر إلى: أحمد الأزرق، الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران 2002م، ص ص 23-27.
- 8- إبراهيم مهديد، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين 1931 - 1944، دار القدس العربي، وهران الجزائر 2015م، صص 10-11.
- 9- بوزيان مصمودي المدعو (سي رضوان) وهو أخ "سي محمد مصمودي".----10- أرشيف عائلة مصمودي محمد، "دفتر الحالة العائلية".----11- محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م، ص 79.
- 12- إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939 النهضة والصراع السياسي، منشورات دار القدس العربي، وهران 2015م، ص 257.
- 13- صدر قانون التجنيد الإجباري للجزائريين في 03 فيفري 1912م، وقد أوكلت إلى وزير الحربية "ميسيمي Mésimy" مهمة تحديد عدد المجندين وبدأ العمليات الأولى لتسجيل الجزائريين الذين تتوفر فيهم شروط السن سنة 1908م. ينظر إلى: محمد بليل، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين 1881-1914م، دار سنجاق الدين للكتاب، وزارة الثقافة 2013م، ص 361.----14- أرشيف عائلة مصمودي محمد، "نبذة عن الشهيد مصمودي محمد المدعو فارس".
- 15- A.N.O.M-Cart. 9H30- G.G.A, Rapp. Le commissaire de Police no 10931, scouts musulmans. P.P.A et OULEMAS, Tlemcen le 18 Septembre 1938.----16- Ibid.
- 17- صاحب موعد اندلاع الحرب العالمية الثانية صدور مرسوم 24 أوت 1939م الذي يسمح بحجز وتعطيل المنشورات التي تمس بالدفاع الوطني والذي طبق على الجزائر. ينظر إلى: مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، منشورات دار القدس العربي 2013، ص 31.----18- إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية... المرجع السابق، ص 352.----19- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007م، ص 87-88.
- 20- أرشيف عائلة مصمودي محمد، "نبذة عن الشهيد مصمودي محمد المدعو فارس".----21- وهنا نرى بأن "محمد مصمودي" قد أخذ بنصيحة أخيه لما جعله يتقرب من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأن يقوم فيها لسببين هما:
* أن يتواري عن أنظار السلطات الاستعمارية.
* أن يواصل نشاطه السري في حزب الشعب الجزائري.
- 22- دراسة مقارنة حول النشاط السري لحزب الشعب الجزائري بمدينة تلمسان وبعض القرى المجاورة لها. (تقرير ميداني من طرف الدارس 2015-2016م).----23- أرشيف عائلة مصمودي محمد، "نبذة عن الشهيد مصمودي محمد المدعو فارس".
- 24- Amar BELKHODJA, Barbarie coloniale en Afrique, Edition ANEP, Alger 2002, p138-139.
- 25- رضوان تابت عيناد، 8 أيار- ماي 45 والإبادة الجماعية في الجزائر، تر: سعيد محمد اللحام، ط1، منشورات أنيب A.N.E.P، دار الفرابي بيروت لبنان 2005م، ص 48.----26- مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 217.
- 27- لحسن جاكور، الحركة الوطنية في معسكر 1930-1954، منشورات دار القدس العربي، وهران 2015م، ص 249.
- 28- مصطفى أوعامري، (بعض مظاهر المقاومة السياسية لحزب الشعب الجزائري بعمالة وهران 1939-1942)، حولية المؤرخ يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 3-4، دار الكرامة للطباعة والنشر، 2005م، ص 451. وينظر أيضا إلى:
- A.N.O.M-Cart. 9H30- G.G.A, Rapp. Le commissaire de Police no 10931, op. cit.

- 29 - مقابلة شفوية مع الأستاذ مرزوق خالد، بتاريخ 26 و 27 و 28 ماي/ شهر فيفري – أوت 2015م بمنزله بتملمسان.
- 30 - مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية... المرجع السابق، ص 57. ---31- الهاشمي محمد، مدرسة التعليم العربي بأولاد ميمون (مخطوط يتكون من حوالي 8 صفحات) دراسة أنجزت في 29 أوت 2001م.
- 32- المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني: وهي قوات مساعدة في زبها المدني. ينظر إلى: قنطاري محمد، وهران خلال ثورة التحرير الوطني حقائق ووثائق شهادات دراسات وتحقيقات، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران 2006م، ص 260.
- 33- أرشيف بلدية عين تالوت، نبذة تاريخية عن الشهيد محمد مصمودي المدعو فارس. بمناسبة الافتتاح الرسمي لمتوسطة الشهيد محمد مصمودي بقرية تاجموت يوم 29 أبريل 2019م.
- 34 - بطاقة العضوية لـ "محمد مصمودي" في جيش التحرير الوطني، رقم البطاقة 2518، مديرية المجاهدين لولاية تلمسان.
- 35 - بوعلام المزاودي: وهو رفيق الدرب لـ "محمد مصمودي". ما تزال عائلته تقطن ببلدية عين تالوت.
- 36 - جيلالي مصمودي: والذي سوف يسقط شهيدا بقرية تاجموت، والسبب في ذلك راجع أن السلطات الاستعمارية علمت بخبر التحاق أبناءه بصقوف الثورة التحريرية. ---37- بعد تلك الشهادات التي قمنا بجمعها تم التأكد من صحة هذه المعلومات التي مفادها أن ابني "الجيلالي مصمودي" وهما (لزرقي والصوفي) التحقا بعمهما "محمد مصمودي" في سنة 1955م.
- 38- قريش محمد، العهد- ذكريات صالح (قريش قدور)، دار القصبة للنشر، الجزائر 2002، ص 130. ---39- نفسه، ص 145.
- 40 - مقابلة شفوية مع المجاهد "إبراهيم مصمودي"، مقابلة سابقة الذكر. ---41- أرشيف عائلة مصمودي محمد، "نبذة عن الشهيد مصمودي محمد المدعو فارس".
- 42- بعد حصولنا على شهادات شفوية تخص هذه العملية العسكرية، وبعد اطلاعنا على المخطوط الورقي باللغة العربية للمجاهد "ثابتي عبد القادر المدعو سي علقمة" والذي يحمل عنوان: ذكريات مجاهد. تبين أن تفاصيل هذه العملية الواردة في المخطوط هي نفسها التي أكدتها الشهادات الشفوية. ينظر إلى: ثابتي عبد القادر المدعو (سي علقمة)، ذكريات مجاهد (مخطوط باللغة العربية، يحتوي على ثلاثة دفاتر من الحجم الكبير، مرقمة). وينظر أيضا إلى: مقابلة شفوية مع المجاهد ثابتي عبد القادر المدعو (سي علقمة)، ولد يوم 1935م بقرية أولاد رجال ناحية القور، شهر مارس وأفريل 2018م بمنزله بوهرا.
- 43 - أرشيف عائلة مصمودي محمد، "نبذة عن الشهيد مصمودي محمد المدعو فارس".
- 44 - نفسه/إضافة إلى شهادات أخرى أكدت وقوع حرق المحاصيل الزراعية.
- 45 - مقابلة شفوية مسجلة مع المجاهد "بوعمامة حمداوي" المدعو الحاج يونس، من مواليد 10 مارس 1938م، وهو الكاتب العام للشهيد "محمد مصمودي" لمدة عامين: 1956م / 1957م. يوم الاثنين 29 أبريل 2019م بقرية تاجموت.
- 46 - شهادة المجاهد "بوعمامة حمداوي" المدعو الحاج يونس، مأخوذة عن طريق مكالمة هاتفية أجريت معه يوم 06 أوت 2020م. على الساعة 10:15. ---47- نفسه. وأيضا: مقابلة شفوية مع المجاهد "إبراهيم مصمودي"، مقابلة سابقة الذكر.
- 48 - للتذكير فإن ماجنطة لا تبعد كثيرا عن قرية تاجموت، وقد أقامت فيها السلطات الاستعمارية محتشد كبير زجت فيه العديد من ساكني القرى المجاورة له. ---49- مقابلة شفوية مع المجاهد "إبراهيم مصمودي"، مقابلة سابقة الذكر.
- 50- أرشيف عائلة مصمودي محمد، "نبذة عن الشهيد مصمودي محمد المدعو فارس".
- 51- شهادة أعضاء قيادة المنطقة الخامسة للولاية الخامسة (السيد طيب إبراهيم عبد الغني المدعو توفيق، والسيد بن عزة محمد)، تقرير عن الأمانة الولائية لمنظمة المجاهدين بسيدي بلعباس، سيدي بلعباس يوم 28 أبريل 2001م.
- 52 - بالي بلحسن، أيام العنف خلال حرب التحرير في الجزائر 1954-1958 عقب الليل – محمد بوزيدي الرجل الذي وقف في وجه القيادة، تر: عبد الرحيم بن منصور، تلمسان 2009م، ص 94.
- 53 - شهادة أعضاء قيادة المنطقة الخامسة للولاية الخامسة، شهادة سابقة الذكر.
- 54 - BALI Bellahsene, OGB-ELLIL Mohamed Bouzidi L'homme qui S'opposa à sa hiérarchie, Eddition 2009, p 70.
- 55 - ينظر إلى الملحق رقم: 04
- 56 - BALI Bellahsene, op.cit, p 70-71.
- 57 - للاطلاع أكثر في تفاصيل هذه العمليات، ينظر إلى: قريش محمد، العهد...، المرجع السابق، ص 93، ص 136.
- 58 - ثابتي عبد القادر المدعو (سي علقمة)، ذكريات مجاهد...، الدفتر الثاني، ص 5.

- 59 - أرشيف عائلة مصمودي محمد، " نبذة عن الشهيد مصمودي محمد المدعو فارس " .
60 - قاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان 1954-1962م، مديرية المجاهدين لولاية تلمسان 2004-2005م، ص 107----61 - لا يزال هذا البئر موجود آثاره إلى يوم الناس هذا، مقابلة شفوية مع المجاهد "إبراهيم مصمودي"، مقابلة سابقة الذكر.

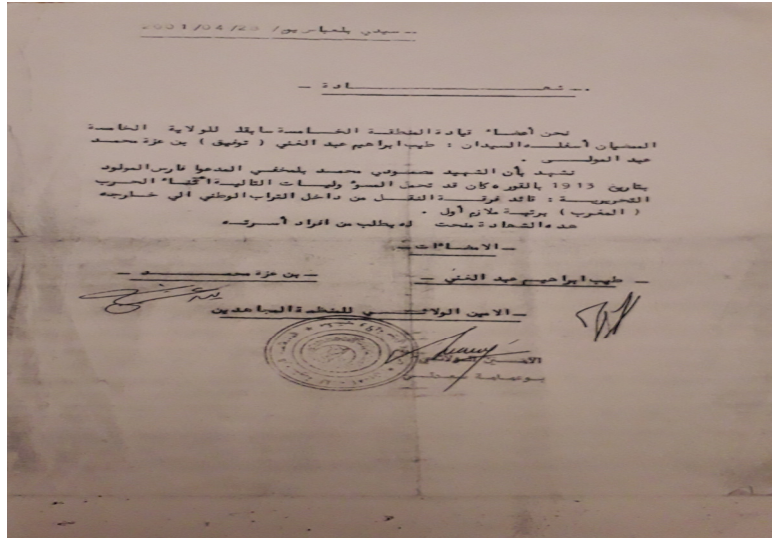
الملاحق:

الملحق رقم:01 "محمد مصمودي في مهمة بنواحي المنطقة الخامسة.

الملحق رقم:02 المصدر:الأرشيف عائلة محمد مصمودي.

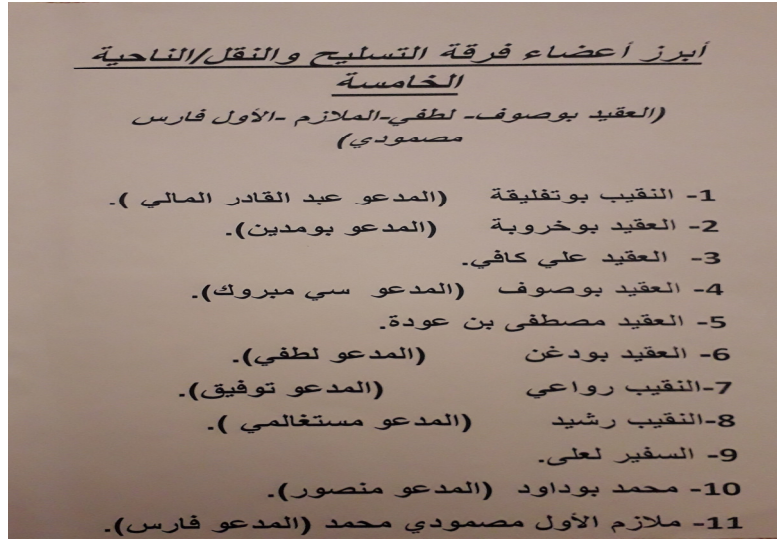


الملحق رقم:03 " الملائم أول محمد مصمودي المدعو " فارس " قائد فرقة النقل على الحدود الجزائرية المغربية "



المصدر: الأمانة الولائية لمنظمة المجاهدين (أرشيف عائلة محمد مصمودي).

الملحق رقم: 04 "محمد مصمودي ضمن فرقة التسليح والنقل"



المصدر: أرشيف عائلة محمد مصمودي.

الملحق رقم: 05 "محمد مصمودي ضمن أعضاء فرقة التسليح والنقل"



المصدر: أرشيف عائلة محمد مصمودي.

الملحق رقم: 06 ' محمد مصمودي ورفاقه يلقون القبض على جنود فرنسيين."



المصدر: أرشيف عائلة محمد مصمودي.